بسم الله الرحمن الرحيم

محبة اللّه سبحانه وتعالي

تأليف الاستاذ/ السر خليل عبد الرافع

محاضر بمركز دراسات السلام والتنمية وحقوق الانسان بجامعة الفاشر- ولاية شمال دارفور- جمهورية السودان

مايو 2015

بسم الله الرحمن الرحيم

إن محبة الله سبحانه وتعالى غاية سامية ومقصد عظيم، يسعي إليه المؤمن الحق الذي غمر الإيمان قلبه،وسعي في طاعة الخالق وتحصيل العمل الصالح.

لقد خلق الانسان ضعيفاً، تتنازعه قوي الخير والشر، يجلو قلبه تارة بالصالحات،ويقع تارة أخري في المخالفات، وهو بين هذا وذاك تظله رحمة الله تعالى،وأبواب التوبة مفتوحة أمامه، فاذا تاب وذكر الله تعالى والتزم طاعته، عمر قلبه حب الله، ووقاه الله تعالى شر المعاصي، وحماه من كيد الشيطان ومسالكه، وإذا غفل وتبع هواه ولم يتب، أحاط الران بقلبه ولاح أفق الشقاء في حياته.

العلاقة بين محبة الله تعالي والعمل الصالح

إن المؤمن سواءاً كان دافعه الأقوي نحو العمل الصالح هو الطمع فيما عند الله من ثواب،أو الخوف مما لديه من عقاب،أو الاستحياء من مخالفة أمر الله تعالى

وعدم رضاه، فإن قلبه يجلو ويعمر بذكر الله تعالى ،ويزول عنه الران وشوائب العصيان،عندها يصير قلبه مهيئا لتلقي نور الله تعالى، متعلقاً بحبه، فينال الرضا والنجاة من العذاب والقرب من الله تعالي في الدنيا والآخرة،وتصبح عبادته تقرباً وحباً أكثر من كونها خوفاً من العذاب أو طمعاً في الثواب، بالرغم من أن عذاب الله تعالى يخشى،وثوابه يرجي عند من كان له قلب أو القي السمع وهو شهيد.

أما الغافل الذي اعتاد ارتكاب المعاصي والمخالفات،وبعد عن الخير والطاعات ،وتابع هوي النفس والشيطان،فإن حب الله تعالي لا يستقر في قلبه إلا إذا تاب واستغفر، لماذا؟ لأن الله تعالي يحب من العمل ماكان طيبا، ،**عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا... .رواه مسلم .**

إذاً فحب الله تعالى شيء طيب، لذا لا يستقر في القلب الذي تراكم عليه الران، **قال الله تعالي(كلا بل ران علي قلوبهم ماكانوا يكسبون)** ، " كلا : ردع وزجر ، أي ليس هو أساطير الأولين . وقال الحسن :معناها حقا ران على قلوبهم، و في الترمذي :**عن أبي هريرة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء ، فإذا هو نزع واستغفر الله وتاب ، صقل قلبه ، فإن عاد زيد . فيها ، حتى تعلو على قلبه ، وهو الران الذي ذكر الله في كتابه :كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون** .قال : هذا حديث حسن صحيح . وكذا قال المفسرون **:** هو الذنب على الذنب حتى يسود القلب" [1]

والله تعالى يربط بين حبه والعمل الصالح فيقول:**(قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم آل عمران 31..)** فقضي بذلك أن حبه

[1] http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.

يكون بالايمان واتباع الأوامر واجتناب النواهي وغير ذلك من أوجه الطاعات والقربات.

العلاقة بين حب الله وحب المؤمنين:

إذا كان المؤمن يحب الله تعالي،والله تعالي يحب المؤمنين،فمن باب أولي أن يحب المؤمن أخاه، ويتقرب بذلك الي ربه، قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:

(ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان،من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما،ومن أحب عبداً لا يحبه إلا لله،وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار) وقال صلي الله عليه وسلم:

(والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتي تؤمنوا ،ولا تؤمنوا حتي تحابوا ،أولا أدلكم علي شيء إذا فعلتموه تحاببتم،أفشوا السلام بينكم) وقال صلي الله عليه وسلم(من أحب لله، وأبغض لله، وأعطي لله، ومنع لله فقد استكمل الايمان)

وقال صلي الله عليه وسلم:

(من سره أن يجد حلاوة الايمان فاليحب المرء لا يحبه إلا لله) وقال(ما تحاب رجلان في الله إلا كان أحبهما إلي الله عز وجل أشدهما حباً لصاحبه)

وقال رسول الله صاب الله عليه وسلم **(المؤمن يألف ويؤلف ــولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف، وخير الناس أنفعهم للناس.)**[2]

لقد حث الله تعالى علي الترابط والتراحم ونبذ الفرقة والقطيعة فقال**:(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون(102) واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم**

---

[2]كتاب الحب في الله - أبوبكر جابر الجزائري-دار ابن رجب 2005م

اعداءا فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته إخوانا(103)
آل عمران.

من يتدبر هذه الآية يعلم أن الله تعالي حريص علي وحدة المسلمين وعدم تفرقهم، يذكرهم بماضيهم عندما كانوا في الجاهلية يقتتلون فيما بينهم، ويسفكون دماءهم، فأنعم عليهم بنعمة الاسلام، فآمنوا واتقوا وأحبوا الله تعالي وجاهدوا في سبيله، فجزاهم بأن ألف بين قلوبهم،وهذا جزاء المحبة الخالصة،إذ أن من يحب الله تعالي ينال حب المسلمين،وتنتهي ما بينه وبينهم من عداوات بفضل تقدير العزيز العليم، لأن التاليف بين قلوب البشر ليس بالأمر السهل، فالقلوب بيد بارئها يقلبها كيف يشاء.

لكن هل تثبت التقوي في النفوس بدون محبة الله تعالي ومحبة المسلمين؟وكيف لمن خلا قلبه من حب الله أن يداوم علي عبادته وعلي فعل الطاعات والقربات، دون أن يمل أو ينكث أو يغفل، إن حب الله ينمو بقراءة

القرآن وتدبره والعمل به، وحب وفعل الخير للمسلمين جميعاً دون تعصب إلي قبيلة أو فئة،فالله تعالي لا ينظر الي الصور والأجسام،بل إلي القلوب.

"ومن الأمور التي تجلب المحبة مصافحة المسلم أخاه المسلم،وقد رغب رسول الله صلي الله عليه وسلم فيها،عن البراء رضي الله تعالي عنه قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم **(ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا)** وعن حذيفة ابن اليمان رضي الله تعالي عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال:**(إن المؤمن إذا لقي المؤمن فسلم عليه وأخذ بيده فصافحه تناثرت خطاياهما كما يتناثر ورق الشجر.)**

وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم: **(تعرض الأعمال في كل إثنين وخميس،فيغفر الله لكل امريء لا يشرك بالله شيئاً إلا امرأ بينه وبين أخيه شحناء، فيقول: اتركوا هذين حتي يصطلحا[3])**

[3] الجزائري- حب الله تعالي،ص 40

وقد ذكر ابن القيم رحمه الله تعالي عشرة أسباب موجبة لحبه تعالي،وهي قراءة وتدبر القرآن الكريم،والتقرب الي الله تعالي بالنوافل بعد الفرائض وذكر الله تعالي، وإيثار حب الله تعالي ورضاه علي حب ورضي غيره،معرفة الله تعالي باسمائه وصفاته وتدبر ذلك،واليقين به،ومشاهدة نعم الله تعالى وفضله علي البرية والاعتراف والشكر له، والذل والانكسار لله تعالي لا لغيره،الاكثار من التعبد والخلوة مع الله تعالي،ومجالسة المحبين (يقول سيد قطب رحمه الله تعالي مشيرا الي نعم الله تعالي علي عباده وواجب المسلم حيال ذلك

" إن الخاصية التي صار بها الانسان إنساناً هي قوة الادراك والتميز والمعرفة التي استخلف بها الانسان في هذا الملك العريض،والتي حمل بها الأمانة التي أشفقت من حملها السموات والأرض والجبال،أمانة الايمان الاختياري و الاهتداء الذاتي والاستقامة الارادية علي منهج الله القويم، والبعد عن كل ما يبعد عن الله تعالي،،

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم في الحديث القدسي عن رب العزة تعالي:

(من عادي لي ولياً فقد آذنته بالحرب،وما تقرب إلي عبد بشيء أحب إلي مما افترضته عليه،ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتي أحبه،فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع

به،وبصره الذي يبصر به،ويده التي يبطش بها،ولئن سالني لأعطينه،ولئن استعاذني لأعيذنه) البخاري.[4]

أي شيء أعظم من أن يكون العبد مؤيداً من الله تعالي، قوياً وحكيماً، وسعيداً بعطاء الله تعالي، وآمنا من شر الخلق ونوائب الدهر، مطمئنا ومنشرحاً بالقرب من الله تعالي.

العلاقة بين محبة الله تعالي والتسليم له:

قال البروفسير حسن الفاتح قريب الله رحمه الله تعالى:

---

[4] الأسباب العشرة الموجبة لمحبة الله تعالي،دار القاسم،المملكة العربية السعودية،الرياض

(المؤمن الحق من يسلم أمره لله تعالى،فلا تكون له إرادة معه ولا تدبير،ويوجه وجهه للذي فطر السموات والأرض فلا يكبر غير الله تعالى ولا يتخذ إلهه هواه.وكان من رحمة الله تعالي بعباده أن ظل يبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل،وبيبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار،وكان إذا أحب عبداً لم يضره معه ذنب، وإذا تاب وأناب إليه أحد خلقه أنسي جوارحه عمله، وأنسي البقاع وحافظيه حتي لا يشهدوا عليه يوم القيامة، وقد بلغ من فرح الله تعالى بتوبة عبده له وإنابته أن أعلن حبه له فقال: (**إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين)** البقرة 222.[5]

قال الشيخ قريب الله في ديوانه رشفات المدام متحدثاً عن حب الله تعالي والتسليم له:

القول والفعل والأحوال أجمعها *** كانت مقدرة من حكمـــــــــــــــــــة الله

---

[5] في الزهـــد والتصوف: البرفسير حسن الفاتح قريب الله: الخرطوم: معامل التصوير الملون السودانية ص 6-7

إياك إياك من الشرك الخفي فما ***في هذه الدار فعال سوي الله

وأنت فان وكل الناس فانيـــــة *** والله باق فكـــــن عبـــــــــــــــدا إلي الله

ما هـــــــــــذه الدار دار للإقامة يا *** مغرور فيها فلا تغتـــــــــــــــر بالله

عليك بالشرع والنهج القويم تجد ***يوم القيامة منجاة لـــدي الله

ما قدر الله لا ينفك عنك ولو*** جمـــــعت حيلة كل الخـــــــــــــــــلق والله

والله والله ما في الكون من أحد*** يعطي ويمنع ياهذا ســـــــوي الله

إلي متي أنت في شرك وفي عمه

والعمر قارب أن يمضي الي

الله

هذه النصيحة فاقبلها تعش رجلاً *** تري وتسمع في الدنيا من الله

ثم الصلاة علي المختار سيدنا والآل والصحب أهل الحب في الله

والحمـــــد لله في بدء ومختـــتم *** والحمــــد لله ثم الشـــــــــكر لله

مهما قريب الله قال مذكــــــراً *** أرح جنـــــــانك بالتســـــــليم لله

فوائد محبة الله تعالي:

هي فوائد كثيرة لا تحصي،أهمها القرب من الخالق عز وجل ونيل رضاه، وبذلك يأمن العبد من عذابه تعالى وينال فضله وثوابه العظيم، ويعيش كريما في الدنيا والآخرة.

كما أن محبة الله تعالى تورث محبة الناس،فيصبح المؤمن محبوبا بين الناس،وبمحبة الله تعالى يستجاب دعاء المؤمن،**لأن الله تعالي يعطي من لا يحب فكيف بمن يحب** ،وإن العبد ليصل بمحبة الله تعالي إلي درجة قد يقسم فيها علي الله تعالي أن يجيب دعاءه وطلبه،

فيستجاب له ، **عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كم من أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه به لو أقسم على الله لأبره، منهم البراء بن مالك،** قال أبو عيسى: هذا حديث صحيح حسن من هذا الوجه، وقال الشيخ الألباني: صحيح.وهذا يدل علي أن مكانة العبد عند ربه لا تحدد بالمنصب، ولا بالمال، ولا بالأولاد، ولا بالصورة،ولكن بالعمل الصالح والاخلاص.

كذلك تجلب محبة الله تعالي الطمأنينة للمؤمن،قال تعالى: **(ألا بذكر الله تطمئن القلوب)** والذي يحب الله تعالى يكثر من ذكره ،بل لا يجد أطيب كلاما ولا أفضل قولاً من ذكر الله تعالى وقراءة القرآن الكريم.

إن محبة الله تعالى تجلب الأمن والحماية،فلا يخشى المؤمن بعد الله تعالى مخلوقاَ،لأن الله تعالي قد تكفل بحمايته إذ قال:(الذين **آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم إولئك لهم الأمن وهم مهتدون)** الأنعام 82، فلا ينتظر

المحب لله تعالي الأمن من مخلوق بل من الخالق العزيز القدير.

دعونا نسأل أنفسنا:هل يحبنا الله تعالي؟ هل سأل كل منا يوماً نفسه هذا السؤال؟إن كان ظننا بأن الله يحبنا فهو ظن حسن مطلوب،ولكنه يحتاج الي عمل صالح،لابد أن يستحي الانسان الذي يطلب محبة الله تعالي ولا يعمل ما يرضي الخالق، إن الانسان قد يفرح أحياناً بمحبة سلطان أو صاحب ثراء،وقد يجد الجفوة والقسوة ممن يحب،ولكن محبة الله تعالى أسمي وأفضل،لأنه ملك الملوك والغني الحميد،ومحبته باقية، ما بقي المسلم علي العمل الصالح.

إن الانسان يسعد وينشرح قلبه إذا أنعم عليه بالمال والولد والجاه،ألا يعلم أن الذي منحه تلك السعادة قادر علي منحه سعادة أكبر من ذلك؟ سعادة لا توصف، بدون أن يكون له مال ولا ولد،ولا منصب ولا ذهب، نعم تلك سعادة القلب بحب الله ورضاه،سعادة لا يذوق طعمها إلا من جربها،ولا يجربها إلا من آمن واتقي وصبر وانتصر

علي هواه،أما القانعون بسعادة المادة،والراكنين إليها،فلن يتذوقوا شيئاً منها،وسيقعوا في الحرمان من السعادتين في آن واحد، سعادة حب الله تعالي لأنهم لم يعملوا لأجلها،وسعادة متاع الدنيا وملذاتها،لأن الابتلاءات والمصائب لن تتركهم يهنئون بها علي الدوام،كما أن الموت سيضع حداً نهائياً لما تبقي من تلك الملذات،ويذهب العبد إلي ربه لا يملك سوي عمله.

فالنجعل من حب الله منجاة لنا من العذاب،وسبباً لدخول الجنان،وحمي من كيد الشيطان وشر الأعداء، وحمداً وعرفاناً لله تعالي الذي خلقنا من العدم، ورزقنا وكسانا وأطعمنا وسقانا، وجعل أبواب حبه ورحمته مفتوحة للطالبين، دون واسطة أو قيود.

من يطلب حب الناس دائماً، قد يجد ما لا يرضيه في الدنيا، ومن يطلب حب الله تعالى، يجد حب الناس ويجد ما يرضيه في الدنيا والآخرة.

وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم.